الدور الحضاري للمؤسسات الرقابية في بلاد المشرق خلال العصر العباسي (١٣٢- ٦٥٦هـ/ ٧٥٠- ١٢٥٨م) (الحسبة إنموذجاً)

أ.م.د. لقاء غازي عبد الكريم
الجامعة المستنصرية-كلية التربية الاساسية

المستخلص

يعد نظام الحسبة ركنا مهما من أركان ادارة الدولة العربية الاسلامية، لما له من تأثير ايجابي على جوانب عديدة، وبالتالي ينعكس على حالة الدولة واستتباب امنها.

وعلى الرغم من ان موضوع الحسبة قد تم دراسته من قبل باحثين قبلي حيث تم دراسته بأشكال مختلفة، لكني عولت القيام بهذا العمل العلمي لكشف جانب من الجوانب الهامة في تاريخ الحسبة في بلاد المشرق.

ولكي يبرز الباحث المنصف مثل هذا الموضوع، ويظهر بالمظهر اللائق به، فعليه أن يطرق ميدانا زاخرا بالصعوبات والمشكلات ومنها:

طول المدة الزمنية التي تناولتها الدراسة، إذ إن الموضوع هو (الحسبة في العصر العباسي)، (١٣٢- ٦٥٦هـ/ ٧٥٠- ١٢٥٨م) وهي مدة تاريخية زمنية طويلة، ومع ذلك فهنالك عدة اسباب دعتنا لا نقلل من هذه المدة منها :

السبب الأول: إنَّ النظم الإدارية كنظام الحسبة لا تكتمل صورتها إلا بدراستها من حيث البعد الزماني والبعد المكاني والبعد الحضاري.

والسبب الثاني: هو توثيق الصلة بالسبب الأول؛ إن المادة التاريخية عن الحسبة في العصر العباسي، التي احتوتها ثنايا المصادر التاريخية والفقهية وغيرها تتفاوت في مبلغ ما تيسره لنا، من عصر إلى عصر أخر.

الكلمات المفتاحية : الحسبة ، المحتسب ، المؤسسات الرقابية ، المؤسسات الخدمية ، مدن المشرق ، البيمارستانات ، الاسواق ، الحمامات .

The civilizational role of auditing institutions in the Levant during the Abbasid era (132-656 AH / 750-1258 A.D:(Hisbah (As a model)

Asst. Prof. Dr. Liqaa Ghazi Abudl Kareem
Al-Mustansiriya University - College of Basic Education
likaalikaa.edbs@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract

The Hisbah system is an important pillar of the administration of the Arab Islamic state, due to its positive impact on many aspects, and thus it is reflected on the state's state and its security.

Although the subject of hisbah has been studied by researchers before me and has been studied in various forms, I have relied on doing this scientific work to uncover an important aspect of the history of hisbah in the Levant.

In order for the fair researcher to highlight such a topic and appear with the appearance that befits him, he must approach a field full of difficulties and problems, including:

The length of the time period covered by the study, as the topic is (the calculation in the Abbasid era), (132 - 656 AH / 750 - 1258 AD), which is a long historical period of time, yet there are two reasons that made me not reduce this period anything:

The first reason: Administrative systems, such as the system of calculation, are not complete without studying them in terms of temporal, spatial and civilizational dimensions.

The second reason: is the close connection with the first reason; The historical material on the calculation in the Abbasid era, which was contained in the folds of historical, jurisprudential and other sources, varies in the amount that is available to us, from one era to another.

Key words: Calculus , The Accountant , Supervisory institutions , Service institutions , Cities of the East , The bimaristans, Markets , Baths..

المقدمــة

يعد نظام الحسبة نظاما شرعيا عرف منذ ظهور الاسلام واستمر بالتطور حتى اصبح ركنا اساسيا من اركان ادارة الدولة العربية الاسلامية لما له من تاثير كبير واوضح على ادارة مؤسسات الدولة بشكل ايجابي ساعد على أستباب الامن والامان والاستقرار السياسي

والاقتصادي والاجتماعي في ربوع الدولة العربية الاسلامية عامة و بلاد المشرق خاصة وبعد ان كان نظاما شرعيا يقوم به من يتطوع ويرغب في الحصول على الاجر وتحقيق المقربة من الله سبحانه و تعالى تطبيقا لقوله تعالى ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾(سورة ال عمران اية ١٠٤) اصبح نظاما سياسيا و رقابيا يدخل في كافة مفاصل الحياة حتى اصبح في العصر العباسي جهازا مستقلا عن اجهزة الدولة له انظمته الخاصة ومهامه الخاصة و على من يتولى العمل فيه وفي انظمته شروط وواجبات لابد من توفرها في شخص المحتسب ، وقد تعددت مهامه والقابه فلم يقتصر على الجانب الرقابي في الاسواق وانما لعب دورا كبيرا في الجوانب السياسية والاقتصادية والخدمية المتنوعة والتي تمس حياة الانسان بصورة مباشرة او غير مباشرة ، فقد كان للمحتسب في الجانب الصحي دور فعال من خلال مراقبة ومتابعة الكوادر الطبية والمؤسسات الصحية كالبيمارستانات وكذلك المراكز التعليمية التي تقع على عاتقها تدريس العلوم الطبية والتركيز على اختيار من يتحلى بالكفاءة والمقدرة على مهام هذه المهمة وكذلك وضحنا دور المحتسب في الاسواق و كيفية محاسبة ومراقبة الاسواق ونظامها والحفاظ على نظافة التاجر ومتجره و نظافة المارة في الاسواق ومنع الغش والتدليس في التعامل مع الناس والجانب الخدمي الاخر وهو الحمامات الذي يعد من اهم المؤسسات الخدمية لما له من أهمية في نظافة و طهارة الانسان في صلاته وعباداته الاخرى فكان على عاتق المحتسب تقع مهمة المراقبة والتدقيق في نظافة الحمامات والعاملين فيها والمرتادين لها حفاظا على المجتمع والبيئة في بلاد المشرق .

المبحث الأول: الحسبة والمحتسب عبر التاريخ

أولاً: التطور التاريخي لنظام الحسبة والمحتسب

ارتبط نظام الحسبة[١] والمحتسب ارتباطاً وثيقاً بنشأة وقيام الدولة العربية الاسلامية، وذلك من خلال ما جاء من آيات قرآنية كريمة استدل من خلالها المسلمون على وجوب الابتعاد عن كل ما يسبب الضرر للناس فقوله تعالى: {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ}[٢]، وقوله تعالى: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[٣]، وقوله تعالى:

{الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ}[٤].

هذه القاعدة القرآنية هي أصل من اصول قيام الدولة العربية الاسلامية، فالاسلام جاء بشريعة سمحاء دعت الى الحفاظ على حياة الانسان وارشدت عن كل ما ينظم أمورهم الاجتماعية وبأدق مفاصل الحياة، ودفعت الناس الى طريق الحق والعدل والأخلاق، فكان من الضروري قيام عمل المحتسب وكانت النواة الاولى لهذه المهمة في عهد النبوة حيث كان اول محتسب في الاسلام هو معلم البشرية وسيد الانام محمد (ص) فعن ابي هريرة (رض) قال: "مر النبي صلى الله عليه وسلم على رجل يبيع طعاماً فأعجبه فادخل يده فيه فاذا هو بطعام مبلول، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من غشنا"[٥].

وقوله (صلى الله عليه وسلم): "لا تبيعوا الذهب بالذهب الا مثلاً بمثل فلا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا الورق بالورق، إلا مثلاً بمثل، ولا تشفوا بعضها ببعض ولا يبيعوا منها غائباً بناجز"[٦].

ونهج خلفاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في السير على نهج سيد الأنام بقيامهم بمراقبة وتفقد الأسواق حيث كان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٤- ٦٤٣م) يقوم بالتجول في الأسواق وحث التجار وأرباب العمل والحِرف على عدم الغش والتلاعب في اسعار المواد الغذائية والسلع الأخرى.

فعن سعيد بن المسيب[٧] يقول ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، مر على حاطب بن أبي بلتعه وهو يبيع الزبيب في السوق فقال له عمر بن الخطاب: "أما ان تزيد في السعر واما ان ترفع عن سوقنا"[٨].

وعن الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) (٣٥-٤٠هـ/ ٦٥٥-٦٦٠م) فقد كان يتفقد احوال الرعية في سوق الكوفة بنفسه ويحث التجار على ان لا يظلموا احداً من الناس ولا يدلسوا عليهم او يطففوا في الأوزان[٩].

و في عهد الخلافة الأموية (٤١- ١٣٢هـ/٦٦٢-٧٥٠م) استمرت مهام المحتسب بشكل أوسع وأطلق على من يتولى هذه المهمة بـ(عامل السوق)، الا انها اصبحت ذات مدلول اكبر وأوسع وذلك لاندماجها مع مهمة أكبر وهي ولاية المدينة وهي مهمة تجمع بين ولاية الشرطة وولاية الحسبة[١٠].

وفي عهد الخلافة العباسية (١٣٢- ٦٥٦هت/ ٧٥٠- ١٢٥٨م) فقد ظهر نظام الحسبة وتطور كنظام رقابي وقضائي له خصائص وشروط، كما اتسعت واجبات وصلاحيات المحتسب، فمن خلال ما طرأ على الحياة العامة على كافة الأصعدة ولكافة مدن الخلافة العباسية من اتساع الرقعة الجغرافية للخلافة، وبناء المدن والتوسع العمراني كبناء مدينة الهاشمية وهي اولى عواصم العباسيين[١١]، ومن ثم بناء بغداد التي اصبحت قِبلة للعالم من العلماء و التجار والصناع والحرفيين وغيرهم، حيث اصبحت ممراً للقوافل التجارية وملتقى للطرق البرية، مما حتم على الخليفة لحفظ الامن والنظام في المدينة بتعيين من يراقب وينظم ويحل مشاكل الناس فيها، فتوسعت وازدادت صلاحيات المحتسب آنذاك امثال ابو زكريا يحيى بن عبد الله (ت: ١٥٧هـ/ ٧٧٤م) الذي كان محتسباً على اسواق بغداد ايام الخليفة ابو جعفر المنصور (١٣٧- ١٥٨هـ/ ٧٥٤-٧٧٥م)[١٢].

كما كانت للأسباب السياسية دورها في تطور نظام الحسبة فظهور حركات الزندقة[١٣]، والراوندية[١٤]، والمانوية[١٥]..

وغيرها مما حتم على الخلفاء ان يعينوا من يتولى امر مثل هذه الحركات ويراقبها ويراقب تحركات عناصرها كما هو الحال في عهد الخليفة المهدي العباسي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٦م) الى تعيين محتسب مختص بمراقبة الزنادقة بعد ظهور هذه الحركة في عهده، وعرف هذا المحتسب باسم (صاحب الزنادقة)[١٦].

وكذلك الحال في اسواق المشرق الاسلامي حيث حظي المحتسب بأهمية كبيرة وصلاحيات واسعة من قبل الأمراء ورجالات الدولة مكنته من ان يمارس واجباته بكل حزم وقوة فعمل على فرض سطوته في الاسواق ومراقبتها ومحاسبة كل اصحاب المهن والتجار في الاسواق والحمامات والطرق والازقة والرقابة على نظافتها وجودتها وعدم الغش والتلاعب في اوزانها ومكاييلها وكذلك مراقبة المؤسسات الصحية بكوادرها الطبية وطلابها وبيمارستاناتها والضرب على يد كل من يخالف الانظمة والقوانين الموضوعة لهذه المؤسسات، فحققت نتائج كبيرة في تحقيق نشر الوعي الصحي والخدمي والاقتصادي في بلاد المشرق.

ثانياً: المحتسب لغة واصطلاحاً

المحتسب لغةً:

جاء في جامع الأصول[١٧] لتعريف المحتسب لغةً: هو طالب الأجر من الله.

المحتسب اصطلاحاً:

جاء تعريف المحتسب عند ابن الاخوة[١٨] بقوله: "من نصّبه الإمام، او نائبه للنظر في احوال الرعية، والكشف عن امورهم، ومصالحهم".

وجاء تعريف المحتسب بأنه "هو من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر احتساباً الا ان الفقهاء خصصوا هذا الاسم بمن يعينه ولي الأمر للقيام بالاحتساب، وسموا غير المعين بالمتطوع، وفرقوا بين المحتسب والمتطوع بفروق"[١٩].

ثالثاً: الشروط الواجب توفرها في المحتسب:

عملت الدولة العباسية على تنظيم مهمة الحسبة، وحددت الشروط الواجب توفرها في الشخص الذي يتولى مهمة المحتسب، فقد قسمت هذه الشروط الى نوعين وهما:-

*** الشروط الفقهية أو الشرعية للمحتسب:-**

تعد مهمة المحتسب من المهام الضرورية التي تدخل في صميم التعامل المباشر مع الناس وعلى كافة اشكالهم واخلاقهم ومبادئهم، ولذلك رعت الدولة ان تتوفر بالمحتسب عدد من الشروط الفقهية وهي:

١- الإسلام:

يجب ان يكون الشخص المتولي لمهمة الحسبة (المحتسب) مسلماً مستندين الى قوله تعالى: {ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً}[٢٠]، ولأن الغاية من الحسبة هي لنصرة الدين فلا يجوز تولية الكافر على المسلم لا في القضاء ولا في الحسبة، لأن الكافر ممنوع من قهر المسلم[٢١].

٢- العدالة:

ويرى ابن الأثير الجزري[٢٢] العدالة بأنها: "عبارة عن استقامة السيرة والدين، ويرجع حاملها الى هيئة راسخة في النفس، تحمل على ملازمة التقوى والمروءة جميعاً، حتى تحصل الثقة للنفوس بصدقه، ولا تشترط العصمة من جميع المعاصي، ولا يكفي اجتناب الكبائر، بل من الصغائر ما ترد به الشهادة والرواية".

٣- الحرية:

وهي صفة مهمة من صفات المحتسب فلا يجوز ان تكون ولاية الحسبة لعبد مملوك[٢٣] وذلك لقوله تعالى: { ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ }[٢٤].

٤- التكليف:

اي ان على المحتسب ان يكون انساناً بالغاً عاقلاً لتصح ولايته، لان لا ولاية لصبي صغير ولا لبالغٍ من غير عقل، لأنهما غير مكلفين شرعاً فلا يجوز توليتهم على المكلفين والبالغين والعاقلين[٢٥].

أما الشروط العملية في المحتسب:

لابد من توفر عدد من الشروط العملية المكملة للشروط الفقهية فتوفر الشروط الفقهية وحدها لا يكفي لمن يتصدر لمثل هذه المهمة وهي:

١- العلم: وهو ان يكون عارفاً وملماً بما يقول ويفعل وبما هو مباح ومحرم، لكي لا يحرم ما أحل ولا يحل ما حرم[٢٦].

٢- القدرة: وهي قدرته على القيام بمهامه وان يكون اهلاً لهذه المهمة الصعبة[٢٧] مستندين الى قوله تعالى: {لا يُكلف الله نفساً الا وسعها}[٢٨].

رابعاً: واجبات المحتسب وصلاحياته:

من يتأمل الفقه الاسلامي يجد فيه للمحتسب مكانة عظيمة، فقد وضعت الشريعة الاسلامية العديد من المهام والمسؤولية على عاتقه لأهمية مهمته في حفظ النظام الداخلي للدولة، فقد كانت لهذه المهمة الحق في التدخل ومراقبة ومحاسبة ومعاقبة كل ما يمكنه الإخلال بالأمن والاستقرار والضرر بحياة الناس وامور دينهم ودنياهم.

ومن بين اهم الواجبات المناطة على عاتق المحتسب هي:

١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

يعد الأمر بالمعروف في مقدمة واجبات المحتسب وينقسم الى قسمين: الأمر بالمعروف في حقوق الله سبحانه وتعالى ويشمل التذكير بالصلاة كإقامة صلاة الجمعة[٢٩] وهي من اهم الشعائر الدينية الواجب الحفاظ عليها وعدم تضييعها[٣٠].

اما فيما يخص حقوق الأدميين فهي تختص بالصالح العام كإصلاح مسجد او بناء ما تهدم من قنوات المياه واصلاحها، اما فيما يخص الديون والنفقات فلا يأمر الا فيما ليس فيه حكم، لأن ما كان فيه احكام فعليهم الرجوع الى القضاء[٣١].

اما ما يخص النهي عن المنكر فهو ينقسم الى قسمين ايضاً: وهي ما يتعلق بحقوق الله سبحانه وتعالى مثل محاربة الشِرك بالله والدجل والشعوذة والسحر والسحرة، اما فيما يخص

حقوق الادميين كالمشاجرات والمعاملات المحرمة في الأسواق بما يشمل نوعية السلع المباعة من الجودة والرداءة[٣٢]... وغيرها.

٢- يقع على المحتسب مهمة اتخاذ عدد من النواب في بعض الأمصار الكبيرة لمساعدته في اداء مهامه[٣٣].

٣- كما يقع على عاتقه مهمة اختياره لمجموعة اخرى يعرفون بـ(العرفاء) وكان يقع عليهم الاختيار من الأمناء اي من الوزير او القاضي لأهمية عملهم[٣٤]، وهذه المهمة هي ان يكون لكل صنعة (عريفاً) من صالح اهلها وخيراً في صنعته ليكشف من يغش في عمله ويتلاعب فيه[٣٥]، على ان يكون هؤلاء العرفاء ممن يتمتعون بسمعة طيبة، ومعروفين بالنزاهة والامانة والصدق والشرف، حيث كانت وظيفتهم هو جلب اخبار السوق وما يدخل اليه من السلع والبضائع وما يقوم به التجار من التلاعب في الاسعار.. وغير ذلك[٣٦].

٤- يتخذ المحتسب مجموعة من الاشخاص يدعون بـ(الغلمان او الرسل) الذين يعدون بمثابة عيون المحتسب في البلد عامة والاسواق خاصة وذلك لأنهم يقومون بدخول الاسواق في اي وقت لمراقبة المخالفين، وكان هؤلاء بمثابة اليد الضاربة للمحتسب في السوق حيث كانت وظيفتهم احضار من يخالف ويسيرون معه اذا ركب، وينفذون الأوامر التي يأمر بها المحتسب، كما كانت لهم ولقوتهم رهبة في قلوب الناس[٣٧].

صلاحيات المحتسب:

وللمحتسب صلاحيات واسعة لسعة وتشعب مهمته واهميتها في حفظ الأمن والاستقرار في الدولة وفي اهم مفاصلها لذلك فقد اتسعت صلاحياته وتعددت ومنها:

١- اقامة الحدود: كان من صلاحيات المحتسب هو اقامة الحدود بعد ثبوتها امام القضاء كجلد شارب الخمر، ورجم الزناة[٣٨].. وغيرها.

٢- النفي: كان من صلاحيته نفي شارب الخمر وكذلك نفي من اشتهر غشه خارج السوق[٣٩].

٣- الغرامة: وهي ان يدفع المذنب اموالاً لتعويض الضرر الذي تسبب به للناس على اثر غشه لهم في بيعة بضاعته او اخذه مالاً ظلماً من صاحبه[٤٠].

٤- التشهير: ويقصد بها اعلان غش التاجر للناس كإشهار غش العطارين او الصيادلة وغيرهم، كي يتجنب الناس التعامل معهم[٤١].

٥- الاستدعاء والتهديد: وهو طلب من قام بعمل يضر به الآخرين بالحضور الى مجلس المحتسب كمن يغش في صنعته او يغش في ميزانه[٤٢].

٦- الضرب: ويعد هذا النوع من العقاب يلجأ اليه المحتسب في حالة اصرار المخالف على غشه ومخالفته للأوامر الشرعية، كإصراره على هتك الحرمات، او أفشاء البدع بين الناس وغيرها[٤٣].

المبحث الثاني: الدور الرقابي للمحتسب على المؤسسات الخدمية في بلاد المشرق

أولاً: الدور الرقابي للمحتسب على المؤسسات الصحية في بلاد المشرق

حظي علم الطب بمكانة سامية وشأن رفيع في تاريخ الفكر الاسلامي والحضارة العربية الاسلامية على غيره من العلوم العقلية الأخرى، كما حظي من امتهن به على درجة عالية من الإجلال والاحترام والتقدير من قبل الخلفاء والأمراء ورجالات الدولة، فقد كان الخلفاء يعتبرون الأطباء من اقرب الناس اليهم حتى ذكر ان الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢- ٢٤٧هـ/ ٨٤٧-٨٦١م) قال في طبيبه بختيشوع[٤٤] بن جبرائيل (ت: ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م): "ان محله منا محل ارواحنا من أبداننا"[٤٥]، ولعل ذلك يعود الى ان الأطباء هم اكثر من يطلع على اسرار الخلفاء ورجالاتهم.

ونتيجة للرعاية والاهتمام الكبيرين بالجانب الصحي في الدولة العربية الاسلامية عامة وبلاد المشرق الاسلامي خاصة فقد شهد المشرق تطوراً كبيراً وملحوظاً في هذا الجانب، فبعد ان كان هذا العلم يدرس عن طريق حلقات الدرس في المساجد كمسجد ماخ[٤٦] في مدينة بخارى[٤٧] حيث كانت تعقد فيه المجالس العلمية الطبية وعلى يد كبار المشايخ والعلماء من ذوي الكفاءة والمقدرة العلمية[٤٨]، كما شهدت مساجد بلاد ما وراء النهر الأخرى مثل جامع بيكند[٤٩] حلقات لتدريس الطب على الطلبة وممن تولى مهنة التدريس على سبيل المثال لا الحصر اسماعيل الجوبياري[٥٠].

أو في بيوت بعض العلماء كبيت الطبيب ابن اسينا[٥١] (ت: ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م) حيث كان يجتمع الطلاب لقراءة كتاب القانون او طرق الشفاء، وغيرها.

ثم أصبحت له مدارس خاصة كمدرسة (جندنيسابور) الطبية وتعد من أقدم المدارس في بلاد فارس[٥٢]، الا انها تطورت في العصر العباسي وأخذت بتدريس الطب للطلبة

الواردين اليها من بلاد فارس وخراسان[٥٣] وبلاد ما وراء النهر[٥٤] ايضاً[٥٥]، وبيمارستانات امثال بيمارستان زرنج[٥٦]، حيث كان يدرس فيه الطب على الطلبة الواردين اليها من سجستان[٥٧]، وبلاد ما وراء النهر[٥٨]، وبيمارستان اصفهان[٥٩] الذي كان يعالج فيه المرضى ويستخدم ايضاً لتدريس الطب لطلاب المدينة[٦٠]، وكان من أهم وابرز الأطباء الذين يعملون فيه هو الطبيب ابن مندريه الاصبهاني[٦١].

وقد استمرت اهمية هذه المراكز الصحية منذ (القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي حتى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي)[٦٢].

ولأهمية هذه المهنة فقد كان لمزاولتها في بلاد المشرق شروط وواجبات وضوابط علمية يشرف عليها وعلى تنفيذها ولاة الأمر، وكبار الأطباء امثال الطبيب ابن سينا (ت: ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م)، والرازي[٦٣] (ت: ٣١٣هـ/ ٩٢٥م) وغيرهم، الى جانب دور المحتسب الذي كان يقع على عاتقه الثقل الأكبر في مراقبة الأطباء وطلاب صناعة الطب منذ بدء دراستهم لها، حيث تبدأ رحلة المحتسب لمراقبتهم منذ ان يسعى الطالب الى تعلم الطب ومزاولته فيكون من صلاحيات المحتسب الإشراف على امتحان الطلبة الجدد ولا يسمح لأحدهم مزاولة مهنة الطب الا بعد ان يتأكد من توفر الشروط العلمية والنظرية المهمة فيه واتقانه لها[٦٤]، كما ورد عن الشيزري[٦٥] بقوله: "الطب علم نظري وعملي، أباحت الشريعة علمه وعمله لما فيه من حفظ الصحة ودفع العلل والأمراض عن هذه البيئة الشريفة".

وكان من صلاحيات المحتسب ايضاً هو ايقاف من يثبت تقصيره في عمله عن مزاولة مهنة الطب لحين اثبات جدارته فيها وان يجتاز الامتحان الجديد له بمراقبة واطلاع المحتسب[٦٦].

ولعل السبب الرئيسي في ايجاد فكرة امتحان الأطباء يرجع الى ما حدث في عهد الخليفة المقتدر العباسي (٤٦٧-٤٨٧هـ/ ١٠٧٤- ١٠٩٤م) حينما علم بأن احد الأطباء قد أخطأ وكاد ان يودي بحياة احد المرضى فأمر الخليفة المحتسب ابو ابراهيم بن ابي بطيحة بأن يمنع سائر المطببين من مزاولة مهنة الطب إلا بعد اجراءه الامتحان من قبل الطبيب سنان بن قرة[٦٧] المعروف بعلميته وذكاءه[٦٨].

وبما أن مهنة الطب مهنة متشعبة ومتنوعة بتنوع اعضاء جسم الانسان وتشعبها فظهر فيها الكثير من الاختصاصات الطبية، فكان لكل اختصاص اهميته العلمية واهمية

مراعاة توفر الشروط الواجبة في الطبيب، فنرى منهم الفصادين[٦٩]، حيث لا يجوز ان يتصدى للفصد كما اوضح الشيزري[٧٠] الا من اشتهر بمعرفته بتشريح الاعضاء والعروق والعضل والشرايين واحاط بمعرفة تركيبها وكيفيته، وذلك كي لا يقع على المبضع (المشرط) في عرق غير مقصود او في عضلة او شريان فيؤدي الى هلاك المريض.

وكان على المحتسب ايضاً ان يأخذ منهم العهد والميثاق بأن لا يفصدو في عشرة أمزجه الا بعد مشاورة الأطباء وقد اوضح الشيزري هذه الأمزجة بالتفصيل[٧١]، كما يقوم المحتسب باحصاء آلات الفصد ويبحث ويراقب مدى جاهزيتها للفصد، ونظافتها واكتمال عددها[٧٢].

اما فئة الجراحين فكان المحتسب يقوم بامتحانهم بكتاب جالينوس المعروف بـ(قاطاجانس)، ويمتحنهم بكتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف) للرهاوي (ت: أوائل ق ٤هـ) وهو كتاب خاص بالجراحة[٧٣]، ويعمل على مراقبتهم والتأكيد على ضرورة نظافة وتعقيم واكتمال ادوات الجراحين لأهميتها في العمليات الجراحية[٧٤]، ولكون هذا النوع من التطبيب مهم ويدخل في ادق مفاصل جسم الانسان كان لابد من المراقبة المستمرة عليهم فنجد ان لأهمية هذا الدور اخذ على عاتقه القيام به كمحتسب اضافة الى دوره كطبيب هو الطبيب (ابي يعلى حمزة بن عبد العزيز النيسابوري) (ت: ٤٠٦هـ/١٠١٥م)[٧٥]، والذي عرف بشيخ الأطباء في مدينة بخارى، حيث كان يعمل على مراقبة ومحاسبة الأطباء والاهتمام بسير العمل في المؤسسات الطبية في المدينة[٧٦].

وفئة الكحالين (اطباء العيون) فهم ايضاً كانوا يخضعون لامتحان بكتاب (محنة الطبيب) لحنين بن اسحاق من قبل المحتسب فمن وجد فيه معرفة والمام بطبقات العين وامراضها وتفاصيلها اذن له بمزاولة مهنته ومداواة أعين الناس[٧٧].

وفئة المجبرين، فقد كانوا يخضعون ايضاً لامتحان من قبل المحتسب بكتاب (بولص الجبر) ومحاسبتهم كغيرهم من الأطباء على نظافة وحدة واكتمال ادواتهم المستخدمة في عملهم[٧٨].

وللمحتسب دور مهم في مراقبة الاطباء وكيفية تعاملهم مع مرضاهم فكان يأمرهم بتسجيل حالة المريض منذ دخوله الى البيمارستان وتسجيل ما يقول ويشعر به وما يقوم الطبيب باعطاء ادوية كلها يتم تسجيلها بشكل يومي ويعطى منها نسخة الى ذوي المريض،

فاذا شفي المريض اعطيه الطبيب اجره، وان لم يشفى او توفي تعرض هذه النسخ من حالة المريض الطبية على رئيس الأطباء ليتبين لهم اسباب الفشل[٧٩].

ومن واجبات المحتسب ايضاً هو مراقبة الأطباء في تحضيرهم للأدوية والعقاقير الطبية، وأكدوا عليهم بأن لا يعطوا دواء يضر بهم ولا يركبوا له سماً، ولا يضعوا التمائم عند احد من العامة، ولا يذكروا للنساء دواء يُسقط الأجنة، ولا للرجل الذي يقطع النسل، وليغضوا ابصارهم عن المحارم عند دخولهم على المرضى، ولا يفشوا الأسرار، ولا يهتكوا الأستار[٨٠].. وغيرها الكثير من الأمور الواجب توفرها ومراعاتها من قبل الطبيب ومراقبتها من قبل المحتسب والمحاسبة عليها والعقاب في من يخالف قوانينها.

ومن واجبات المحتسب ايضاً هو مراعاة ومراقبة المؤسسات الطبية والاهتمام بنظافتها والعمل على توفير كافة المستلزمات الطبية الكافية لها.

فقد شهدت بلاد المشرق الاسلامي تطوراً كبيراً وملحوظاً في المجال الطبي وذلك من خلال الاهتمام بانشاء الكثير من المدارس الطبية والبيمارستانات المنتشرة في ارجاء المشرق والتي عملت على توفير العناية الطبية لأهالي البلاد حيث شجع الخلفاء والامراء على انشاء مثل هذه البيمارستانات لنشر الوعي الصحي بين الناس امثال بيمارستان زرنج الذي انشأه عمر بن الليث الصفار (ت: ١٨٧هـ/ ٩٠٠م)[٨١]، وعمل على تجهيزه بكافة المستلزمات الطبية وتكليف المحتسب للاشراف والمراقبة عليه، وتوفير المستلزمات المطلوبة ومحاسبة ومراقبة المخالفين في اداء واجباتهم لخدمة الناس سواء كان ذلك من الاطباء او العاملين في هذه المؤسسة، ويقوم المحتسب برفع تقارير عن اداء الاطباء والعاملين الى الجهات المختصة[٨٢]، ولذلك نرى تسابق هذه المؤسسات في الحفاظ على مركزها واهميتها، فنرى المقدسي[٨٣] يشير الى ذلك بقوله: "يوجد في شيراز بيمارستان له وقف جليل وبه آلات حسنة واطباء حذاق"، ويضيف قائلاً: "البيمارستانات في أصفهان اعمر من مدينة شيراز"[٨٤].

وقد كان من صلاحيات المحتسب ان يأمر الأطباء والكفاءات الطبية بالقيام بتدريب طلبة الطب اضافة الى دورهم كأطباء في البيمارستان كما هو الحال في بيمارستان ابي سعد الخركوشي[٨٥] (ت: ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) في مدينة نيسابور[٨٦] حيث عمل المحتسب وبموجب الصلاحيات المناطة له من قبل السلطات على امر الاطباء والكفاءات الطبية من اقصى نيسابور لتدريب طلبة الطب فيه، ولما امتازت مدينة نيسابور بما تمتلكه من كفاءات علمية

وطبية رفيعة ولما عرفوا من تنظيم في عمل البيمارستانات استعان المحتسب بأطباءهم لتعليم وتدريب الطلبة في انحاء مختلفة من بلاد المشرق[٨٧].

وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على حرص الدولة في نشر الوعي الصحي في بلاد المشرق.

***ثانيا: الدور الرقابي للمحتسب على المؤسسات الاقتصادية ومنها الأسواق في بلاد المشرق الاسلامي:**

تعد الاسواق مركزاً اقتصادياً واجتماعياً، وسياسياً، وثقافياً مهماً للمجتمع بشكل عام والمشرق بشكل خاص، فهي دليل واضح على مدى تحظر وازدهار الحياة الاقتصادية في المدن، وكما هو معروف فان المدن تتفاضل بالأسواق وكثرة الأرزاق[٨٨].

وبما ان الأسواق تُعد مركزاً تجارياً لخدمة الناس ولسد احتياجاتهم الأساسية منها والكمالية فكان لابد من الاهتمام والاعتناء بهذه المراكز الحيوية التي تدخل بشكل مباشر وغير مباشر بحياة الانسان.

فلذلك عمدت الدولة العربية الاسلامية على الاهتمام بهذه الجوانب المهمة وحرصت على ان تكون الأسواق بأماكن معروفة وبوسط المدن وبالقرب من المسجد الجامع للمدينة[٨٩]، فلذلك نرى ان اسواق المشرق تمتاز بهذه الميزة المهمة كما هو الحال بأسواق مدينة بلخ ومدينة هراة التي تقع بالقرب من مساجدها الجامعة[٩٠].

ثم سرعان ما تطورت وازدهرت الحياة المهنية والاقتصادية لبلاد المشرق فاستدعى ذلك ان يقسم السوق الى تخصصات مهنية وحرفية وتجارية، فكان لحرص الولاة على ان يجتمع اصحاب الحرفة الواحدة في مكان واحد ليسهل عملية التبضع من جهة ولتسهيل عملية الاشراف والمتابعة على هذه الاسواق من جهة اخرى، كسوق الخياطين[٩١]، وسوق الخبازين[٩٢] وسوق القصابين الذي وضع في آخر السوق لخطرهم على الناس[٩٣].

ولذلك نرى ظهور الاسواق التخصصية في بلاد المشرق بشكل واضح فقد عرفت على سبيل المثال مدينة جرجان بأسواقها المقسمة على صفوف صغيرة وعلى وفق اختصاص الحرف والصناعات فيها ومن ذلك سوق الغزالين، وسوق الدباغين وغيرها[٩٤]. و وصف في مدينة نيسابور سوقاً للصاغة وآخر للصفارين وآخر للجمالين وسوقاً للأساكفة[٩٥].

وكذلك الحال في اسواق بلاد ما وراء النهر كسوق البقالين والفستقيين في مدينة بخارى، وسوق الكرابيس (القطانين) في مدينة اسبيجاب وغيرها من الاسواق التي حظيت بشهرة واسعة واهتمام كبير من ولاة الأمر آنذاك(٩٦).

وظهرت اسواق خاصة لمساعدة المهن التجارية في عملية البيع والشراء، حيث تقدم خدمات مهمة في بيع ووزن العملات النقدية المعدنية من الذهب والفضة كما هو الحال في اسواق الصيرفة في مدينة الري حيث عرفت بالكثير من الصيارفة الذين يمتهنون هذه المهنة وهي التوسط بين الناس، والتسليف والإقراض، وكذلك قبول الودائع، وصرف النقود وعرف من يمتهن هذه المهنة بالصيرفي كما هو الحال بالنسبة الى بكر بن حمدان الرازي الصيرفي (ت: ٥١٥هـ/ ١١٢١م) ونتيجة لأهمية هذه المهنة اقيم سوق خاص بها عرف بسوق الصيارفة في مدينة الري(٩٧).

ونتيجة لهذا التطور الاقتصادي والحضاري في بلاد المشرق بكافة مدنه دعت الحاجة الى الاهتمام والإشراف والمتابعة على عمل هذه الأسواق ومدى نظافتها ودقة تعاملها مع الناس وعدم الغش او التدليس او الاحتكار والتطفيف بأرزاقهم.

ولذلك حظيت مهنة المحتسب بأهمية بالغة كما هو الحال في المهن الأخرى، فقد كان للمحتسب دور كبير في الحفاظ على الأسواق وعلى متابعة الباعة والتجار فيها وادق تفاصيل الأمور لأنها تدخل ضمن حياة الانسان.

واتسم المحتسب بالصلاحيات الواسعة في بلاد المشرق فقد كان يقع على عاتقه ان يراعي ويحافظ على القوانين الموجودة لبناء المحلات والدكاكين حيث كان يحرص ان لا يتعدى على حقوق المارة، فكانت هناك قياسات معينة للبناء لا يمكن لأي شخص ان يتعداها ومن تعدى ذلك فمن صلاحيات المحتسب ان يقوم بهدم البناء حتى لو كان ذلك مسجداً، لأن ذلك مخصص للمارة وليس للبناء(٩٨).

وقد كان من صلاحياته ايضاً ان يمنع التجار من وضع بضاعتهم في الطرقات والتضييق على الناس، فقد كان لكل تاجر مساحة معينة لوضع بضاعته او عرضها محددة على متجره او محله لا يجوز ان يتعدى ذلك ومن تعدى حدوده فان من صلاحياته ازالة كل ما يعترض الطريق ويحرم الناس حقهم في السير في الطرقات حتى لو كانت شجرة او مصطبة أو دكة يتكئ عليها(٩٩). ولعل صلاحيات المحتسب تؤخذ من قول رسول الله (ص):

"لا ضرر ولا ضِرار"[١٠٠] فقد كان عمل المحتسب هو ان لا يسبب ضرراً لا للتاجر ولا للمارة وذلك حفاظاً على سلامة الجميع وتحقيق العدل في الحقوق للجميع.

اضف الى ذلك كان على المحتسب ان يمنع ان يتجاوز التجار سوق غير الاسواق المخصصة لهم او لمهنتهم لأن ذلك أيسر على التجار وأنفق للبضائع وأسهل للمشترين[١٠١].

وكان عليه مراقبة ومنع عرض البضائع المحرمة شرعاً كبيع الخمور، حيث كان مخول بمعاقبة من يتاجر بها ويبيعها[١٠٢].

وعليه ايضاً مسؤولية مراقبة نظافة المحلات والاسواق والدكاكين والزام اصحابها الحفاظ على نظافة المحلات ونظافة الأسواق فكان على اصحاب هذه الاسواق القيام بكنس وتنظيف محلاتهم واسواقهم، ومعاقبة من يقوم برمي الاوساخ والنفايات في الطرقات من الباعة والمشترين[١٠٣]، وبذلك تمكن من الحفاظ على اسواق المدن بشكلها البهي لأنها تعتبر واجهة المدينة الحضارية والاقتصادية.

كما كان عليه ان يقوم بمراقبة ومنع دخول تجار التبن والغصون واشجار الشوك وجامعي الرماد الى الاسواق كي لا يضر بالمارة ولكي لا يؤذي احد من الناس وللمحافظة على نظافة الاسواق، وقد كان لهذه المواد اسواق خاصة بها تباع فيها[١٠٤].

كما كان هناك بعض المهن التجارية التي تحتاج الى نظافة من يجاورها فعلى سبيل المثال يمنع المحتسب ان يجاور أصحاب المهن او الحِرف التي تسبب الى ما يلوث الجو والبيئة من الدخان كما هو الحال عند الخبازين او الطباخين او الحدادين من ان يجاور البقال او البزاز او العطار لأن في ذلك ضرر كبير من مجاورتهما[١٠٥].

اضف الى ذلك مسؤوليته في الحفاظ على الصحة العامة من خلال مراقبة الخبازين من حيث فتحات الدخان كما عمل المحتسب في سمرقند ابراهيم بن بطحا[١٠٦]، الذي كان يتفقد محلات الخبازين لمراقبتهم لما لها من تأثير مباشر على حياة الانسان، بالاضافة الى كونه كان محاسباً لهم وضارباً على ايديهم لكل من يخالف شروط السلامة العامة او شروط النظافة الشخصية من حيث لبس الكمامات على الأنف اثناء العجن او نظافة اليدين.. وغيرها[١٠٧].

كما يعمل على مراقبتهم لمنعهم من غش الناس باستخدام الشعير بدلاً من القمح وقد كان محتسب مدينة سجستان يعمل على مراقبة الخبازين ولديه الاعوان والمساعدين لمراقبة

ومتابعة ذلك، كما لديه سجلات خاصة لكل صنف ولكل متجر لتسهل عليه عملية المراقبة والاحضار[١٠٨].

اضف الى ذلك مراقبته النظافة الشخصية للتجار والباعة في الاسواق، وكذلك نظافة متاجرهم وحوانيتهم ومكاييلهم ومغارفهم وموازينهم لما له من أثر على حياة الانسان بشكل مباشر[١٠٩]. كما كان يقوم بمحاسبة القصابين على نظافة محلاتهم وملابسهم حيث منع ذبح الذبائح على ابواب الحوانيت لما يسببه ذلك من روائح وتلوث للشارع بالدم والروث ولما له من نجاسة على المارة بتلوث ثيابهم[١١٠]، وعمد المحتسب الى مراقبتهم في ذبح ذبائحهم المريضة وغش الناس، وان ذبحت فلا يجتمع لحومها مع البقية وتباع لوحدها وبحضور المحتسب او احد معاونيه[١١١].

ونتيجة لذلك الاهتمام والرعاية والمراقبة الحثيثة من قبل الخلفاء والأمراء ورجالات الدولة واعطائهم الصلاحيات الواسعة للمحتسبين واعوانهم فقد غدت اسواق المشرق من اشهر الاسواق لما عرفه عنها من النظافة والاهتمام بالخدمات التي تقدمها للناس كافة فهي واجهة حضارية تمثل المجتمع المشرقي بكافة طبقاته الاجتماعية وكما عرفت بجودة خدماتها من حيث الأطعمة والاشربة وتقديم الخدمات للناس.

وكان على المحتسب ايضاً مهمة كبيرة الا وهي مهمة مراقبة المكاييل والموازين المحددة وعدم الغش والتطفيف فيها، حيث يعمل على تفقدها بين الحين والآخر وبشكل مفاجئ، للتأكد من جودتها وتوازنها، وكذلك التأكد من المكاييل والأوزان المستخدمة في الوزن، وقد ألزم التجار باتخاذ الارطال من الحديد والمعادن بعد ان يثبت عليها ختم المحتسب[١١٢].

ومن واجباته ايضاً منع الاحتكار الذي رفضته الشريعة الاسلامية لما له من ضرر على حال الناس ومنعهم قوت يومهم فعن النبي (ص) قال "لا يحتكر الا خاطئ"[١١٣]، فقد كانت هذه المظاهر تلقي مراقبة واهتمام من قبل المحتسبين حتى كان من يقوم بها شخص له وزنه وموقعه في الدولة فعلى سبيل المثال لا الحصر ما قام به الوزير ابو ايوب سليمان بن مخلد المورياني وزير الخليفة المنصور من احتكاره لمواد غذائية من الاسواق فما ان علم المنصور بذلك حتى عزله عن الوزارة، فكان ذلك خير مثال لمراقبة ومحاسبة من يتهاون بأقوات الناس[١١٤].

كما كان عليه ايضاً معرفة الغش ونوعه فكان عليه لزاماً اتخاذ اعوان وعرفاء له من اهل المهنة لمعرفة سبل وطرق الغش المستخدم، تطبيقاً لقول رسول الله (ص): "استعينوا على كل صنعة بصالح اهلها"[١١٥].

ونتيجة لذلك كله ولمهام المحتسب الجسيمة والحثيثة لخدمة المجتمع الاسلامي بشكل عام ومجتمع بلاد المشرق بشكل خاص، فقد عمد امراء الامارة السامانية باختيار المحتسبين لبلادهم ولأسواقها من العلماء الأكفاء من اهل العلم والفضل بين الناس فعلى سبيل المثال فقد عين ابو عبد الله محمد بن الحسن بن الأشعث[١١٦] مهمة الحسبة في بلاد ما وراء النهر وتحديداً في مدينة بخارى، وكذلك المحتسب ابو حفص احمد بن احيد الأبرحيني[١١٧] من اهل بخارى ايضاً.

كما كان يختار لهذا المنصب من له الخبرة والدراية في عمل القضاء والفصل في الأمور والجنايات التي تستدعي الفصل فيها والنظر فيها بسرعة، ففي كثير من الأحيان كانت تسند مهمة الحسبة الى من يتولى القضاء كما هو الحال في تقلد القاضي ابو نصر الحربي البخاري[١١٨] (ت: ٣٨١هـ/ ٩٩١م) الذي كان على قضاء فرغانة[١١٩] مهمة الاحتساب في مدينة بخارى.

*** ثالثاً: الدور الرقابي للمحتسب على المؤسسات الخدمية كالحمامات في بلاد المشرق**

تعد الحمامات من المنشآت الدينية والاجتماعية والصحية المهمة التي بدأت تأخذ مجالاً واسعاً واهمية بالغة في حياة الناس بشكل عام والمسلمين بشكل خاص، على اعتبار انها تتصل اتصالاً مباشراً بنظافة وطهارة الانسان المسلم، وذلك استناداً الى قوله تعالى: { **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** }[١٢٠].

ومنذ ذلك بدأ الاهتمام بشكل واضح بنظافة وطهارة الاثواب والاماكن والابدان، على اعتبار ان يكون الانسان طاهراً في صلاته وعبادته وعند لقاءه بربه، حيث لم يكن العرب يعرفون الحمامات بشكلها ومفهومها المعروف الا بعد الفتوحات العربية الاسلامية لبلاد الروم[١٢١].

وبدأ الاهتمام بها على اعتبارها احد المنشآت العمرانية الدينية والصحية والاجتماعية لارتباطها بالعبادة والوضوء والغسل وغيرها فلذلك بدأ الاعتناء بها من حيث طرز البناء والتخطيط لها وتزيينها وزخرفتها بما يليق بمكانتها واهميتها.

اما عن حمامات بلاد المشرق فقد كانت في بدايتها عبارة عن اماكن بسيطة في بناءها وشكلها الهندسي وسعتها، فهي كما يصفها ابن الجوزي[١٢٢] بأنها تتكون من غرفتين احداهما للرجال والأخرى للنساء، بالاضافة الى غرفة الموقد لتزويد الغرفتين بالمياه الساخنة.

وقد تطورت هذه المنشآت الحيوية والمهمة في بلاد المشرق بتطور الحياة الاجتماعية والحضرية في تلك البلاد، وبدأت حمامات المشرق تأخذ شكلاً هندسياً منظماً، وتخضع لمجموعة من الأسس والقوانين الادارية التي تساعد على تنظيم العمل فيها وإدامتها[١٢٣]، وقد كان هذا الأمر يقع على عاتق المحتسب، الذي يعمل على الإشراف المباشر بتفقده لهذه المنشآت الصحية مراراً في اليوم الواحد[١٢٤].

حيث يقوم المحتسب بالتفتيش والمراقبة على غسل الحمامات وكنسها وتنظيفها بالماء الطاهر وليس بماء الغسالة ولأكثر من مرة في اليوم الواحد، ويأمر بإشعال البخور فيها لمرتين في اليوم لتطيب رائحة المكان[١٢٥].

كما يأمرهم بدلك بلاط الحمامات وتنظيفها بالأشياء الخشنة، كي لا يتعلق بها شيء من ماء الغسالة والصابون فيؤدي الى انزلاق المرتادين الى الحمام[١٢٦].

كما كان المحتسب عين على تنظيف وادامة الخزانة من الأوساخ التي تجتمع في مجاريها، وتنظيف الاوساخ والعكر الراكد في اسفلها في كل شهر مرة واحدة على الأقل، لأنها ان تركت تؤدي الى تعكر الماء وتغيير رائحته وطعمه[١٢٧].

ويسعى المحتسب الى مراقبة الحمامات ويمنع من صبغ الجلود فيها لأن في ذلك ضرر على من يرتاد الحمامات من رائحة الجلود والدباغة. كما يأمر بفتح الحمامات في اوقات متأخرة لمساعدة الناس على التطهر والنظافة[١٢٨].

ويأمر العاملين في الحمام ويراقبهم على اداء وظيفتهم ومهامهم اثناء عملهم ويحاسبهم على نظافة ابدانهم وملابسهم للمحافظة على من يرتاد الحمامات من الاصابة بأمراض معدية[١٢٩]. ويعمل على محاسبة العاملين ايضاً ومراقبة ادواتهم التي يستعملونها كالمزين يمنع من اكل البصل والثوم كي لا يسبب برائحته ضرراً للناس، وان تكون ادواته نظيفة ومعقمة،

وان يكون حديده رطباً قاطعاً[١٣٠]، وكذلك الحال بالنسبة للمدلك حيث يجب عليه ان يدلك يده بقشور الرمان كي تكون خشنة لتساعد على خروج الاوساخ من جسم المرتاد[١٣١].

كما يعمل ويحث على ارشاد المرتادين الى الحمامات الى عدم الزحام والابتعاد عن التدافع فيما بينهم، وحث العاملين على معاملة المرتادين معاملة طيبة ولطيفة[١٣٢].

أما من أهم الحمامات التي كانت قائمة في بلاد المشرق الاسلامي هو "الحمام الشرقي" الذي يقع في مدينة نيسابور حيث كان من اهم الحمامات فيها، لما كان عليه من حسن التنظيم والبناء والادارة والنظافة[١٣٣].

وكذلك حمام "كنج علي خان" الذي يقع في مدينة سجستان و"حمام مجاوز" الذي يقع في خراسان ويعد من اهم حماماتها[١٣٤].

ومن خلال تتبعنا لما ورد عند البلدانيين في حديثهم عن حمامات المشرق وجدنا ان الكثير من هذه الحمامات كانت جيدة ونظيفة وفيها كل مستلزمات واحتياجات الواردين اليها فيذكر المقدسي[١٣٥] حمامات السوس[١٣٦] وجيرفت[١٣٧] بالنظافة ويضيف عن الري قائلاً: "الري بلد جليل.. طيب الحمامات"[١٣٨]، ويشير ابو دلف[١٣٩] الى ان حمامات الري تحتوي على المياه الساخنة لمعالجة الاشخاص المصابين بالجرب"، أما القزويني[١٤٠] فيذكر الري بقوله: "مياه هذه المدينة جارية في نفس المدينة من أقذر المياه لأنهم يغسلون فيها جميع النجاسات، وتمشى اليها مياه الحمامات..".

أم كانت هناك اسباب لضعف السلطة في البلاد وانشغال السلطة في الحروب وتدبير السياسة الخارجية مما ادى الى تدهور الاوضاع الداخلية وضعف البنى التحتية فيها؟.

وعجباً اين هو دور المحتسب في بلاد الري، ألم تكن هناك رقابة من قبل الدولة والسلطة الحكمة على البلاد؟!. أم كان للطبيعة الجغرافية والبيئية للمدينة دور في ذلك؟! كما هو الحال في مدينة خوارزم حيث كان اهلها يمشون على فضلاتهم بأقدامهم ويدخلون الى مساجدهم وحماماتهم وبيوتهم بهذه القاذورات (أجلكم الله)، ولعل السبب في ذلك هو طبيعة الأرض في هذه المدينة لأنهم اذا حفروا قرابة الذراع نبع الماء منها ولذلك نجد أرضها وسطوحها ودروبها مليئة بهذه القاذورات والفضلات[١٤١]، وبلدهم كما يصفه الحموي[١٤٢] بأنه "ذو رائحة كريهة ومنتنة".

ويصف المقدسي[١٤٣] بأن هنالك الكثير من الحمامات في بلاد المشرق رديئة تفتقر الى ابسط الشروط الصحية الواجب توفرها او الأخذ بها بنظر الاعتبار، ومن ذلك حمامات الدامغان[١٤٤]، وطوس، وبخارى.

النتائج

اظهرت الدراسات ان نظام الحسبة له دورا حضاريا مهما عبر المراحل التاريخية للحضارة الإسلامية ، حيث كان للتطور التاريخي لهذا النظام دوره المهم في بسط الامن وين الامان في مدن الدولة العربية الإسلامية ، حيث بدأت هذه الوظيفة تشكل دورا سياسيا مهما وخاصة في العصر العباسي في عهد الخليفة المهدي (١٥٨ – ١٦٩هـ /٧٧٥ – ٧٨٦ م)، أثناء مطاردته للزنادقة فأصبحت هذه المهمة اضافة الى دورها الاقتصادي والرقابي مهمة سياسية تتعقب كل ما يؤدي إلى زعزعة أمن واستقرار البلاد.

اضف الى ذلك فان مهمة الحسبة مهمه شرعية لكونها تنظر في أمور تدخل فيه القضايا الشرعية بشكل مباشر ، فهي تعمل على الحفاظ على المجتمع من انهياره وسقوطه في الفساد الاداري او المالي او العبث بأرواح الناس ، فهي تدخل كجهة رقابية تعمل على رفع المستوى الحضاري والفني للمجتمع بالحفاظ عليه وعلى اعضائه من ارتكاب الغش والتدليس والفساد بشتى انواعه واشكاله.

فقد ساهمت الحسبة كنظام يعمل ضمن منظومة قضائية دينية شرعية رقابية شرطية في حفظ حياة الإنسان في المجتمع الإسلامي بشكل خاص لأنها طبقت شريعة الله على عباده متخذة من قوله تعالى ((ولتكن منكم أمة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.....)) قاعده اساسيه للقيام بمهمتها.

الاحالات

(١) الحسبة: يقول الماوردي هي: "أمر بالمعروف اذا ظهر تركه ونهي عن المنكر اذا ظهر فعله فعله"، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت: ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، بلا – طبعة، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٥م)، ج١، ص٢٧٠، ويرى ابن خلدون بأنها: "وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي فرض على القائم بأمور المسلمين يعين لذلك من يراه اهلاً له فيتعين فرضه عليه". عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت: ٨٠٨هـ/ ١٠٤٢م)، المقدمة، الطبعة الرابعة، دار القلم، (بيروت، ١٩٨٤م)، ج١، ص٢٢٥.

(٢) سورة آل عمران، آية ٧٥.

(٣) سورة آل عمران، آية ١٠٤.

(٤) سورة الأعراف، آية ١٥٧.

(٥) الحاكم النيسابوري: ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ (ت: ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٩م)، ج٢- ص١٠.

(٦) ابن مالك: ابو حمزة أنس بن مالك النجاري الخزرجي (ت: ١٩٧هـ/ ٧٩٥م)، الموطأ، تعليق: محمد عبد الباقي، الطبعة الثالثة، دار الحديث، (القاهرة، ١٩٩٧م)، ج٣، ص٤٩١.

(٧) سعيد بن المسيب: ابو محمد ابن حزن بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ القرشي المخزومي (ت: ٩٤هـ/ ٧١٣م) عالم اهل المدينة وسيد التابعين واحد الفقهاء السبعة في المدينة في زمانه. للمزيد ينظر: الذهبي: شمس الدين ابو عبد الله بن احمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد، ومحيي هلال سرحان، الطبعة التاسعة، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٣م)، ج٤، ص٢١٨.

(٨) ابن مالك، الموطأ، ج٣، ص٥٠٥.

(٩) وكيع: محمد بن خلف (ت: ٣٠٦هـ/ ٩١٨م)، أخبار القضاة، تحقيق: عبد العزيز المراغي، بلا – طبعة، مطبعة الاستقامة، (القاهرة، ١٩٤٧م)، ج٢، ص١٩٦.

(١٠) ينظر: الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١٧٣؛ الشيزري: عبد الرحمن بن نصر (ت: ٥٨٩هـ/ ١٢٠٠م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: السيد العريبي، اشراف: محمد مصطفى زيادة، بلا طبعة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٤٦م)، ص٢-٣.

(١١) والهاشمية هو عبارة عن القصر الذي بناه ابن هبيرة في عهد الخليفة الأموي محمد بن مروان، وقد بناها على الشاطئ بين مدينتي الكوت والانبار ونزل فيه الخليفة العباسي ابو العباس السفاح (١٠٤-١٣٦هـ/ ٧٢١-٧٤٤م)، فزاد في اعماره وجعل منه مدينة عرفت بالهاشمية ثم نزلها ابو جعفر المنصور واتم بناءها ومسالكها ووقعت فيها موقعة الراوندية سنة (١٤١هـ/ ٧٥٩م)، فكرهها الناس وكرهوا السكن فيها. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، معجم البلدان، بلا- طبعة، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٥م)، ج٤، ص٣٦٥، ج٥، ص٣٨٩.

(١٢) ينظر: الطبري: محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٣م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، الطبعة الرابعة، دار الكتب العلمية، (بيروت، بلا تاريخ)، ج٧، ص٦٥٣.

(١٣) الزندقة: هي حركة دينية سياسية، ابتغى اصحابها بعث الديانات الثنوية الفارسية، وكان اكثرهم يعتنقون المانوية خاصة وقد دبروا لطمس العقيدة الاسلامية، ليقوضوا الدولة الاسلامية ويعيدو الدولة الفارسية الثنوية. للمزيد ينظر: حسن: حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، بلا_ طبعة، دار الجبل، (بيروت، بلا-تاريخ)، ج٢، ص٩٦.

(١٤) الراوندية: وهي فرقة من فرق الخرمية تعود الى الديانة المزدكية وسميت بالراوندية نسبة الى راوند وهي قرية من قرى اصبهان ظهرت في عهد الخليفة ابو جعفر المنصور (١٤١هـ/ ٧٥٩م) وكانوا من اتباع ابو مسلم الخراساني آمنوا بعقيدة الحلول والتناسخ ثم الهوا ابو جعفر فحاربهم وتمكن من القضاء عليهم. ينظر: ابن الأثير: ابو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٢٢م)، الكامل في التاريخ، بلا – طبعة، دار صادر، (بيروت، بلا – تاريخ)، ج٥، ص١٢٩؛ المحمدي: عماش فرحان، الراوندية فروعها واهدافها، بحث منشور مجلة كلية العلوم الاسلامية، العدد ١٦، بلا– ت، ص٣٢٦– ص٣٢٩.

(١٥) المانوية: ومؤسس هذا المعتقد هو ماني بن فتق وهو من اسرة عريقة مالكة ظهرت في فارس في عهد الملك سابور بن اردشهر، ادعى النبوة وكانت تعاليمه قريبة من المجوسية والنصرانية. للمزيد ينظر: المسعودي: ابو الحسن علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، التنبيه والاشراف، بلا – طبعة، بلا – مطبعة، (بلا – مكان، بلا – تاريخ)، ص٣٨.

(١٦) ابو زيد: سهام، الحسبة في مصر الاسلامية من الفتح العربي الى نهاية العصر المملوكي، بلا– طبعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (بلا – مكان، ١٩٨٦م)، ص٨١.

(١٧) ابن الأثير الجزري: المبارك بن محمد بن الأثير (ت: ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م)، معجم جامع الاصول في احاديث الرسول، بلا– طبعة، موسوعة الجامع الكبير، (بلا– مكان، بلا، تاريخ)، ج٩، ص٣٨٤.

(١٨) محمد بن محمد بن احمد بن ابي زيد القرشي (ت: ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م)، معالم القربة، موسوعة الجامع الكبير، بلا– طبعة، بلا– مطبعة، (بلا– مكان، بلا– تاريخ)، ص٢.

(١٩) منصور: احمد، الحسبة دراسة اصولية تاريخية، الطبعة الاولى، مركز المحروسة للنشر والخدمات، (بلا– مكان، ١٩٩٥م)، ص٤٥.

(٢٠) سورة النساء، آية ١٤١.

(٢١) ينظر: الغزالي: ابو حامد محمد بن محمد (ت: ٥٠٥هـ/ ١١١١م)، احياء علوم الدين، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، بلا– طبعة، دار الكتب الثقافية، (الكويت، بلا– تاريخ)، ج٢، ص٣١٤؛ عبد الله: عبد الله، ولاية الحسبة في الاسلام، الطبعة الاولى، بلا– مطبعة، (بلا– مكان، ١٩٩٦م)، ص١٣٨.

(٢٢) جامع الاصول، ج١، ص٧٥.

(٢٣) ينظر: ابن الاخوة، معالم القربة، ص٢.

(٢٤) سورة النحل، آية ٧٥.

(٢٥) الغزالي، احياء علوم الدين، ج٢، ص٣١٢.

(٢٦) الشيزري، نهاية الرتبة، ج٢، ص١١٨.

(٢٧) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٢٧١.

(٢٨) سورة البقرة، آية ٢٨٦.

(٢٩) الشيباني: محمد بن الحسن (ت: ١٩٨هـ/ ٨١٣م)، الجامع الصغير وشرحه النافع الكبير، الطبعة الاولى، عالم الكتب، (بيروت – لبنان، ١٩٨٥م)، ج١، ص١١٢.

(٣٠) ابن الاخوة، معالم القربة، ص٢٦.

(٣١) النووي: ابو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)، روضة الطالبين وعمدة المفتين، الطبعة الثانية، المكتب الاسلامي (بيروت، ١٩٨٤م)، ج١٠، ص٢١٨.

(٣٢) ينظر: الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٨٢.

(٣٣) ينظر: الخلال: ابو بكر احمد بن محمد بن هارون البغدادي (ت: ٣١١هـ/ ٩٣٣م)، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بلا – طبعة، بلا – مطبعة، (بيروت، بلا – تاريخ)، ص٣٧؛ ابن مفلح المقدسي: ابي عبد الله محمد بن مفلح (ت: ٧٦٣هـ/ ١٣٦٢م)، الآداب الشرعية، تحقيق: شعيب الارناؤوط، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٦م)، ج١، ص٢٩٨.

(٣٤) ينظر: الشيزري، نهاية الرتبة، ص١٠.

(٣٥) ينظر: الشيزري، نهاية الرتبة، ص٧، ص٨؛ ابن بسام: محمد بن احمد بن بسام المحتسب، نهاية الرئبة في طلب الحسبة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، (بيروت – لبنان، ٢٠٠٣م)، ص١٣٠؛ يونس: سوسن بهجت، الاسواق في المشرق الاسلامي (العراق، بلاد فارس، بلاد ما وراء النهر)، مجلة كلية العلوم الاسلامية، العدد ٤٢، لسنة ٢٠١٥م)، ص٢٨٧.

(٣٦) ابن الاخوة، معالم الرتبة، ص٢٩٠.

(٣٧) ينظر: الشيزري، نهاية الرتبة، ص١٠.

(٣٨) ابن الاخوة، معالم الرتبة، ص٢٤٠.

(٣٩) الشربيني: محمد الخطيب الشربيني (ت: ٩٩٧هـ/ ١٥٦٩م)، مغني المحتاج، بلا طبعة، دار الفكر، (بيروت، بلا– تاريخ)، ج٤، ص١٩٢.

(٤٠) الغزالي، احياء علوم الدين، ج٢، ص٣٣١.

(٤١) الشيزري، نهاية الرتبة، ص٦.

(٤٢) الشيزري، نهاية الرتبة، ص٦.

(٤٣) ابن حجر العسقلاني: احمد بن علي بن حجر (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، بلا– طبعة، دار المعرفة، (بيروت، بلا– تاريخ)، ج١٢، ص١٧٩.

(٤٤) بختيشوع بن جبرائيل: هو بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع بن جرجيس أحد كبار الاطباء في عهد المتوكل، سليل اسرة طبية سريانية الأصل من جنديسابور في الاهواز توفي سنة (٢٥٦هـ/ ٨٦٩م). ينظر: ابن ابي اصيبعة: ابي العباس احمد بن القاسم (ت: ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م)، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: نزار رضا، بلا – طبعة، دار مكتبة الحياة (بيروت، ١٩٦٥م)، ص٢٠١– ص٢٠٣.

(٤٥) ابن ابي اصيبعة عيون الانباء، ص٢٠٩؛ عسيري، مريزن سعيد مريزن، تعليم الطب في المشرق الاسلامي (نظمه ومنهجه)، حتى نهاية القرن السابع الهجري، بلا– طبعة، مركز بحوث الدراسات الاسلامية، (مكة المكرمة، ١٤١٢هـ)، ص٩.

(٤٦) مسجد ماخ: وهو مسجد يوجد في مدينة بخارى يرجع الى رجل مجوسي اسمه ماخ اسلم وبنى داره مسجداً. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٣.

(٤٧) بخارى: هي من اعظم مدن بلاد ما وراء النهر واجملها، لها قصور وبساتين ولها سور وابواب كثيرة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٥٣.

(٤٨) النرشخي: ابو بكر محمد بن جعفر (ت: ٣٤٨هـ/ ٩٦٠م)، تاريخ بخارى، عربه عن الفارسية تحقيق: امين عبد الحميد ونصر الله الطرازي، بلا – طبعة، دار المعارف، (بلا– مكان، بلا– تاريخ)، ص٣٨.

(٤٩) جامع بيكند: ويقع في بلدة بيكند بين بخارى ونهر جيحون. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٥٥.

(٥٠) ينظر: السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت: ٥٦٢هـ/ ١١٦٧م)، الانساب، تحقيق وتقديم: عبد الله عمر البارودي، الطبعة الاولى، دار الجنان، (بيروت، ١٩٨٨م)، ج٣، ص١٠٠.

(٥١) ابن سينا: هو ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الشيخ الرئيس الفيلسوف صاحب كتاب القانون في الطب اصله من بلخ وسكن بخارى عمل وزيراً في البلاط الساماني وحظي بمنزلة رفيعة فيه. ينظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٣٠٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٣، ص٣٤٤.

(٥٢) فارس: اقليم فسيح يقع اول حدوده من جهة العراق ارجان ومن جهة كرمان السيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيداف ومن جهة السند مكران. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٩٦.

(٥٣) خراسان: هي بلاد واسعة تقع ضمن الاقليم الرابع ادارياً وتقسم الى اربعة ارباع هي (بلخ، ومرو، ونيسابور وهراة) ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٥٠.

(٥٤) بلاد ما وراء النهر: وهي المنطقة الواقعة على جانب هيطل وهو الحد الفاصل بين خراسان عن نهر جيحون ويتكون من ستة جزر وهم: فرغانة، اسيحاب، الشاش، اشروسنه وبخارى والصغد وتعتبر من اخصب البلاد واكثرها خيراً وعمارة. المقدسي: ابو عبد الله محمد بن احمد (ت: ٣٨١هـ/ ٩٩١م)، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ليدن، بريل، ١٩٠٦م)، ص٢٦٠.

(٥٥) ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٧٠؛ عيسى، احمد، تاريخ البيمارستانات في الاسلام، الطبعة الثالثة، دار الرائد العربي، (بيروت، بلا– تاريخ)، ص٤١.

(٥٦) زرنج: قصبة سجستان عليها حصن ولها ربط واسعة كثيرة السكان. ينظر: ابن حوقل: ابو القاسم النصيبي (ت: ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م). صورة الأرض، الطبعة الثانية، (ليدن، ١٩٣٩م)، ص٣٧٩؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص٢٣٨.

(٥٧) سجستان: وهي ولاية واسعة وناحية كبيرة، قيل ان اسم سجستان هو اسم للناحية وان مدينتها هي زرنج وقيل ان ارضها سبخة ورملة، والرياح فيها لا تسكن. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٩٠.

(٥٨) ينظر: المقدسي، احسن التقاسيم، ص٢٣٨؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص٣٧٩- ص٣٨٠.

(٥٩) اصفهان: مدينة عظيمة وجليلة وواسعة وهي من نواحي الجبل. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٦٧.

(٦٠) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٦٧١، ص٦٧٢.

(٦١) ابن مندويه الاصبهاني: ابو علي احمد بن عبد الرحمن بن مندويه احد الأطباء المعروفين والمشهورين في اصفهان خدم فيها الملوك والرؤساء كان مولعاً بالادب. له الكثير من المؤلفات منها: (كتاب المدخل في الطب)، (كتاب الجامع المختصر في علم الطب)، وغيرها. للمزيد ينظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٤٥٩- ص٤٦١.

(٦٢) ينظر: عسيري، تعليم الطب في المشرق الاسلامي، ص٩.

(٦٣) الرازي: محمد بن زكريا احد كبار الاطباء المشاهير برع في علم المنطق والهندسة والفلسفة، صنف الكثير من كتب الطب اشهرها كتاب الحاوي في الطب وكتاب الشفاء وغيرها. ينظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٤١٢.

(٦٤) المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر (ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م)، امتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٩م)، ج٩، ص٣٨٩، ص٣٩٠.

(٦٥) نهاية الرتبة، ص٤٠.

(٦٦) ينظر: المقريزي، امتاع الاسماع، ج١٠، ص٥٨.

(٦٧) سنان بن قرة: هو سنان بن ثابت بن قرة الحراني وهو من الأطباء الاجلاّء والمعروفين اشتهر بالطب وخدم الخليفة المقتدر والقاهر وله الكثير من المصنفات في الطب. ينظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٣٠٢.

(٦٨) ينظر: ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت:٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، بلا_طبعة، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٩م)، ج١٣، ص١٨٧ ؛ ابن كثير: اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(ت:٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، بلا_طبعة، مكتبة المعارف، (بيروت، بلا_تاريخ)، ج١١، ص١٢٨.

(٦٩) الفصادين: وهم الاطباء المختصين بالفصد أي شق العرق واخراج الدم الفاسد من احد اجزاء الجسم عن طريق احداث شق في الوريد الرئيسي. ينظر: الشيزري، نهاية الرتبة، ص٨١-٨٩.

(٧٠) نهاية الرتبة، ص٨١-٨٩؛ ابن الاخوة، معالم القربة، ص١٥٩- ص٢٠٥.

(٧١) الشيزري، نهاية الرتبة، ص٨١.

(٧٢) ينظر: الشيزري، نهاية الرتبة، ص٩٠؛ ابن الاخوة، معالم القربة، ص٤٤٨؛ عسيري، امتحان الاطباء في المشرق الاسلامي حتى نهاية القرن السابع، مجلة العصور، المجلد الخامس ١٩٩٠م، ج١، ص١٤٨.

(٧٣) ينظر: الشيزري، نهاية الرتبة، ص١٠١؛ ابن الاخوة، معالم القربة، ص٢٥٨- ص٢٥٩.

(٧٤) ينظر: الشيزري، نهاية الرتبة، ص٩٠.

(٧٥) ابو يعلى حمزة بن عبد العزيز النيسابوري (ت: ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م): الشيخ الثقة العالم، شيخ الاطباء صحب المشايخ وطلب الحديث ثم تقدم في معرفة الطب وهو ابو يعلى المهلبي من ذرية امير خراسان المهلب بن ابي صفره الازدي. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٣، ص١٨٥.

(٧٦) ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٣، ص١٦٤-١٦٥.

(٧٧) ينظر: الشيزري، نهاية الرتبة، ص٩٢-٩٥؛ القلقشندي: احمد بن علي بن احمد الغزاري (ت:٨٢١هـ/١٤١٩م)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، بلا_طبعة، دار الكتب العلمية، (بيروت، بلا تاريخ)، ج١١، ص٩٨، ص٩٩.

(٧٨) ينظر: الشيزري، نهاية الرتبة، ص٩٢-٩٥؛ ابن الاخوة، معالم القربة، ص٢٢٠.

(٧٩) ينظر: الشيزري، نهاية الرتبة، ص٩٥؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٧١٣.

(٨٠) الشيزري، نهاية الرتبة، ص٩٣؛ ابن الاخوة، معالم القربة، ص٢١٧.

(٨١) عمر بن الليث الصفار: تولى حكم الامارة الصفارية منذ وفاة اخيه يعقوب بن الليث الصفار سنة (٢٦٥هـ/ ٨٧٩م)، وكان يتميز بالكفاءة والملكة السياسية تولى تحسين العلاقة الصفارية مع الخلافة العباسية وقضى على الكثير من الحركات المناوئة لحكمه في الاقليم كحركة احمد الخجستاني في نيسابور (٢٦٦هـ/ ٨٨٠م)، توفي سنة (٢٨٧هـ/ ٩٠٠م)، ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج٧، ص٣٣٥.

(٨٢) ينظر: الاصطخري: ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي(ت: بعد سنة٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مالك الممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، بلا_طبعة، مطبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي، (القاهرة، ١٩٦١م)، ص ٥١، ابن حوقل، صورة الارض، ص ٣٨٠؛ ليسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بلا_طبعة، مطبعة المرابطة، (بغداد، ١٩٥٤م)، ص٧٣٥.

(٨٣) احسن التقاسيم، ص٣١٩.

(٨٤) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٣١٩.

(٨٥) بيمارستان ابي سعد الخركوشي: هو ابو سعد عبد الملك بن ابي عثمان الخركوشي عرف بأعمال الخير وبناءه للمؤسسات الخيرية، مثل البيمارستانات والجسور والقناطر وبنى دار المرضى في نيسابور وأوقف عليه الكثير من الاوقاف وعرف عنه بالزهد والكرم والتواضع وكان قد اوكل لعدد من اصحابه

بمعالجة المرضى وكان يسعى الى حمل المرضى الى الاطباء وشراء الدواء اللازم لهم. للمزيد ينظر: عبد الغافر الفارسي: مجد الدين ابو الحسين عبد القادر اسماعيل (ت: ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م) السياق وهو ذيل على تاريخ نيسابور لأبي عبد الله الحاكم من مخطوطة مصورة بالاوفست، ١٩٦٥م مع جزء من تاريخ نيسابور ومنتخب لسياق ورقة، ١٤٨،٤٧.

(٨٦) نيسابور: وتعرف بابرشهر، ذات حدود واسعة، ورساتيق عامرة ولها قهندز وربض ومسجد وجامعها في ربضها وليس لها ماء جار الا نهر يخرج في السنة ولا يدوم ماؤه. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٤٣١-٤٣٤؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص٢٣٧-٢٣٨.

(٨٧) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٣٠٠.

(٨٨) عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الاسلامية، بلا- طبعة، مطبعة الرسالة، (الكويت، ١٩٨٨م)، ص٢٥٣.

(٨٩) الكبيسي: حمدان عبد المجيد، الحياة الاقتصادية في عهود الازدهار الاسلامية، بحث منشور ضمن ندوة المدينة الاسلامية، (بغداد، ١٩٨٨م)، ج٢، ص٧٨.

(٩٠) ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص٢٧٨؛ الحديثي: قحطان، اسواق المدن الخراسانية، مجلة المؤرخ العربي، العدد ١٥، العراق، ١٩٨٧، ص١١٠.

(٩١) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٢٧٠.

(٩٢) الشيزري، نهاية الرتبة، ص٩.

(٩٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٣٥.

(٩٤) ينظر: السهمي: ابو القاسم حمزة بن يوسف بن ابراهيم (ت: ٤٢٧هـ/١٠٣٥م)، تاريخ جرجان، الطبعة الثانية، (حيدرآباد الدكن، الهند، ١٩٦٧م)، ص١٨-ص٤٢.

(٩٥) ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٧٨؛ الحديثي، اسواق المدن الخراسانية، ص١١٨.

(٩٦) ينظر: النرشخي، تاريخ بخارى، ص٨٥؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص٢٧٢.

(٩٧) ينظر: الدوري: عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، الطبعة الاولى، دار الشرق، (بيروت، ١٩٧٤م)، ص١٦٥-ص١٦٧؛ مشكور، محمد جواد، تاريخ اقتصادي ايران، بلا- طبعة، انتشارات اشرفي، (تهران، ١٩٨٨م)، ص١٢٠؛ جرفاذقاني، اعيان بزرك ري، انتشارات معارف اسلامي، (قم- ايران، ١٩٨٥م)، ص٤٩.

(٩٨) ينظر: الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٢٩٠؛ ابن الاخوة، معالم القربة، ص٩١.

(٩٩) ينظر: الشيزري، نهاية الرتبة، ص٩، ص١٠؛ ابن الاخوة، معالم القربة، ص٩١.

(١٠٠) ابن مالك، الموطأ، ج٢، ص٧٤٥؛ البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين (ت: ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م)، سنن البيهقي، تحقيق: محمد عطا، بلا – طبعة، مكتبة دار الباز، (مكة المكرمة، ١٩٩٤م)، ج٦، ص١٥٧.

(١٠١) ينظر: الشيزري، نهاية الرتبة، ص٩.

(١٠٢) ينظر: الكندي: ابو عمر محمد بن يوسف المصري (ت: ٣٥٠هـ/ ٩٦١م)، الولاة والقضاة، هذبه: رفن كست، بلا– طبعة، مطبعة الآباء اليسوعيين، (بيروت، ١٩٠٨م)، ص٦٨.

(١٠٣) ينظر: الشيزري، نهاية الرتبة، ص١٢؛ ابن الاخوة، معالم القربة، ص٩١.

(١٠٤) ينظر: ابن الاخوة، معالم القربة، ص٩٣.

(١٠٥) ينظر: الشيزري، نهاية الرتبة، ص٩.

(١٠٦) ابراهيم بن بطحا: هو ابراهيم بن محمد بن علي بن بطحا، ابو اسحاق المحتسب التميمي، سمع الحديث من اباه وحماد بن الحسن بن عنبسة وغيرهم وروى عنه ابو الحسن الدار قطني، ويوسف القواس... وغيرهم توفي سنة (٣٣٢هـ/٩٤١م) ينظر: ابن عساكر: ابي القاسم علي بن الحسين (ت:٥٧١هـ/١١٧٦م) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بلا– طبعة، دار الكتب العلمية، (بيروت، لبنان، بلا– تاريخ)، ج٢٤، ص٤٣٩.

(١٠٧) ينظر: الشيزري، نهاية الرتبة، ص٢٩؛ ابن الاخوة، معالم القربة، ص١٤٤.

(١٠٨) ينظر: الشيزري، نهاية الرتبة، ص٢٧؛ كرد علي: محمد عبد الرزاق بن محمد، خطط الشام، الطبعة الثالثة، بلا_ مطبعة، (دمشق، ١٩٨٣م)، ج٥، ص١٢٥.

(١٠٩) ينظر: ابن الاخوة، معالم القربة، ص٩١.

(١١٠) ينظر: الشيزري، نهاية الرتبة، ص٢٦؛ ابن الاخوة، معالم القربة، ص٩١.

(١١١) ابن الاخوة، معالم القربة، ص٩١.

(١١٢) ابن الاخوة، معالم القربة، ص٨٥.

(١١٣) النيسابوري: مسلم بن الحجاج القشيري (ت: ٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، بلا – طبعة، دار احياء التراث (مصر، ١٩٥٥م)، ج٣، ص١٢٢.

(١١٤) ابن خلدون، المقدمة، ج٢، ص٨٤٢– ص٨٤٣، يونس: سوسن بهجت، الاسواق في المشرق الاسلامي (العراق بلاد فارس بلاد ما وراء النهر)، مجلة كلية العلوم الاسلامية، العدد ٤٢، (العراق، ٢٠١٥م)، ص٣٧٦.

(١١٥) الشيزري، نهاية الرتبة، ص١٠.

(١١٦) ابو عبد الله محمد بن الحسن بن الاشعث البخاري وهو ابو الحاكم بن احمد الروداني جد الرئيس ابو ثابت البخاري. ينظر: السمعاني، الانساب، ج٣، ص٣٣١.

(١١٧) ابو حفص احمد بن احيد الأبرحيني: هو الفقيه ابو حفص احمد بن احيد بن حمدان الأبرحيني المحتسب من اهل بخارى. ينظر: السمعاني، الانساب، ج٣، ص٣٣١.

(١١٨) ابو نصر منصور بن محمد بن احمد (ت: ٣٨١هـ/ ٩٩١م): هو الحاكم ابو نصر منصور بن محمد بن احمد بن حرب المحتسب، صنف وجمع وكتب ببخارى ومرو وكان محتسب على بخارى لمدة طويلة

كتب بالشام والعراق عن مشايخها وعني بطلب الحديث وكان متقناً له روى عن الكثير وحدث عنه الكثير توفي ببخارى سنة (٣٨١هـ/ ٩٩١م). ينظر: السمعاني، الانساب، ج٣، ص٩٤.

(١١٩) فرغانه: وهي كورة واسعة تقع لعى ضفاف نهر سيحون في بلاد ما وراء النهر وهي متاخمة لبلاد الترك كبيرة وكثيرة الخيرات وتعد باب تركستان. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٥٣.

(١٢٠) سورة البقرة، آية ٢٢٢.

(١٢١) ابن قيم الجوزية: محمد بن ابي بكر بن ايوب (ت: ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م)، بدائع الفوائد، بلا – طبعة، دار الكتاب العربي، (بيروت، بلا– تاريخ)، ج٣، ص٦٧.

(١٢٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص١٦٦.

(١٢٣) ابن عساكر: ، ج٢، ص٣٨٦؛ ج٦، ص٢٩٦.

(١٢٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٩، ص١١٤.

(١٢٥) الشيزري، نهاية الرتبة، ص٨٨، ص٨٩.

(١٢٦) الشيزري، نهاية الرتبة، ص٨٩؛ السبكي: تاج الدين عبد الوهاب (ت: ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، معيد النعم ومبيد النقم، الطبعة الاولى، مؤسسة الكتب الثقافية، (بيروت، بلا– تاريخ)، ص١٣٧.

(١٢٧) الشيزري، نهاية الرتبة، ص٨٩.

(١٢٨) الشيزري، نهاية الرتبة، ص٨٩.

(١٢٩) النووي، تهذيب الاسماع واللغات، بلا– طبعة، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٤م)، ج٣، ص١٤٦–ص١٤٨؛ الشيزري، نهاية الرتبة، ص٨٩.

(١٣٠) الشيزري، نهاية الرتبة، ص٨٩.

(١٣١) الشيزري، نهاية الرتبة، ص٨٩.

(١٣٢) الشيزري، نهاية الرتبة، ص٨٩؛ ابن الفوطي: كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق الشيباني (ت: ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، الطبعة الاولى، وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، (بلا– مكان، بلا– تاريخ)، ج٦، ص٦٣٠.

(١٣٣) السمعاني، المنتخب في معجم شيوخ السمعاني، تحقيق: موفق بن عبد الله، الطبعة الاولى، دار عالم الكتب، (الرياض، ١٩٩٦م)، ص١٤٤٠.

(١٣٤) ابن خرداذبة: ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: ٢٨٠هـ/٨٩٣م)، المسالك والممالك، بلا_طبعة، (بيروت، بلا_تاريخ)، ص ١٧، ص١٩.

(١٣٥) احسن التقاسيم، ص٢٩٢.

(١٣٦) السوس: بلدة في خورستان، يقال ان بها قبر النبي دانيال (عليه السلام)، وقيل انها نسبت الى السوس بن سام بن نوح (عليه السلام)، وفيها نهر بأسمها، ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط٣، ص٢٠٦.

(١٣٧) جيرفت: وهي مدينة مجمع للتجار الواصلين من خراسان وسجستان، وهي مدينة خصبة جداً ومعروفة بالزراعة وهي من اعظم مدن كرمان. ينظر، ابن حوقل، صورة الارض، ص٤٥.

(١٣٨) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٢٩٠.

(١٣٩) ابو دلف، الرسالة الثانية، ص٣٣.

(١٤٠) القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٤م)، اثار البلاد واخبار العباد، بلا_طبعة، دار صادر، بيروت، بلا_تاريخ) ج٢، ص٣٩٦.

(١٤١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٩٦.

(١٤٢) معجم البلدان، ج١، ص٣٥٤.

(١٤٣) احسن التقاسيم، ص٣٢٣.

(١٤٤) الدامغان: وهي بلد كبير بين الري ونيسابور وهو قصبة قومس وقيل فيها انها مدينة كثيرة الفواكه. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١.